



إعادة إسكان قاطني دورالصفائح: بين الرهان التنموي والواقع السوسيوثقافي

دوارالسكوية نموذجاً

الباحث محمد الباين

مقدمة:

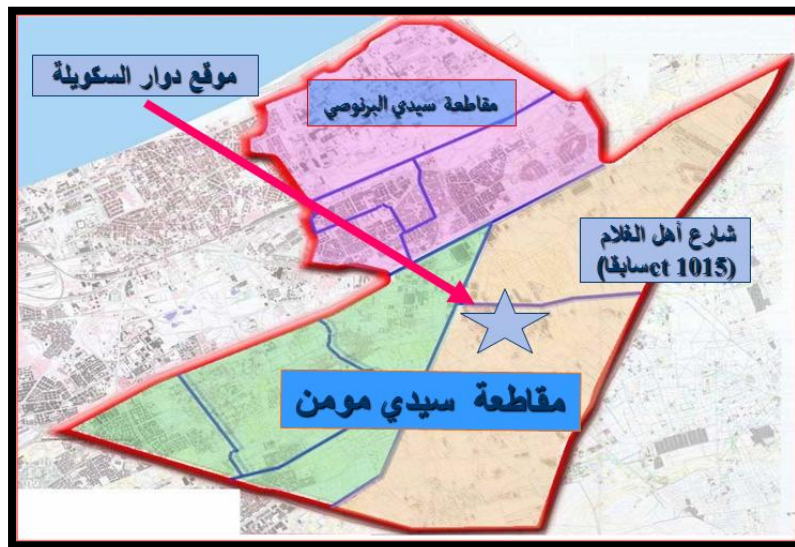
تراهن المملكة المغربية على تنفيذ المخطط الخماسي الممتد من عام 2024 حتى عام 2028 من أجل رفع وتسريع وتيرة محاربة السكن الصفائح والقضاء بصورة نهائية على "مدن الصفائح". ويستهدف هذا المخطط الحكومي أكثر من 120 ألف أسرة مغربية تقطن في مجالات سكنية غير لائقة ممثلة في البيوت القصديرية والصفائح، بهدف إرساء مناطق حضرية تلئم المعايير الجمالية والمعمارية لمدن المملكة.

وفي إطار البرنامج الوطني "مدن بدون صفائح" بجهة الدار البيضاء سطات، وبغية الحد من الفوارق والإقصاء الاجتماعي بعمالة مقاطعات سيدي البرنوصي، اتخذت المؤسسات المكلفة بالإسكان والتعمير مبادرة مهمة ترمي إلى القضاء على دور الصفائح بمقاطعة سيدي مومن وتمكين قاطني دور الصفائح من سكن لائق يصون كرامتهم، ومن بين الأحياء الصفائح المستهدفة دوار السكوية أحد أهم هذه الأحياء. فكيف تمت تهيئة المجال الحضري المخصصة لاستقبال هذه الساكنة؟ وما هي تمثيلات هذه الساكنة للفضاء الجديد؟ وما هي آثار البنية الحضرية والاجتماعية الجديدة على الذاكرة الجماعية للساكنة؟

1- المورفولوجية الحضرية

أ- دوار السكويلة : معطيات عامة

يقع دوار السكويلة بتراب مقاطعة سيدي مومن التابعة إداريا لعمالة مقاطعات سيدي البرنوصي، تحده شمالا شركة صنع الزجاج SEVAM، وغربا شركة بيع الخشب ROBELLE BOIS، وشمالا حي الأزهر، وجنوبا حي أناسي، كما يخترقه شارع أهل الغلام والذي كان معروفا سابقا بالطريق الثانوية 1015 الرابطة بين الطريق الحضرية السريعة RP35 والطريق الوطنية رقم 109؛ الرابط بين عين حرودة وتيط مليل.



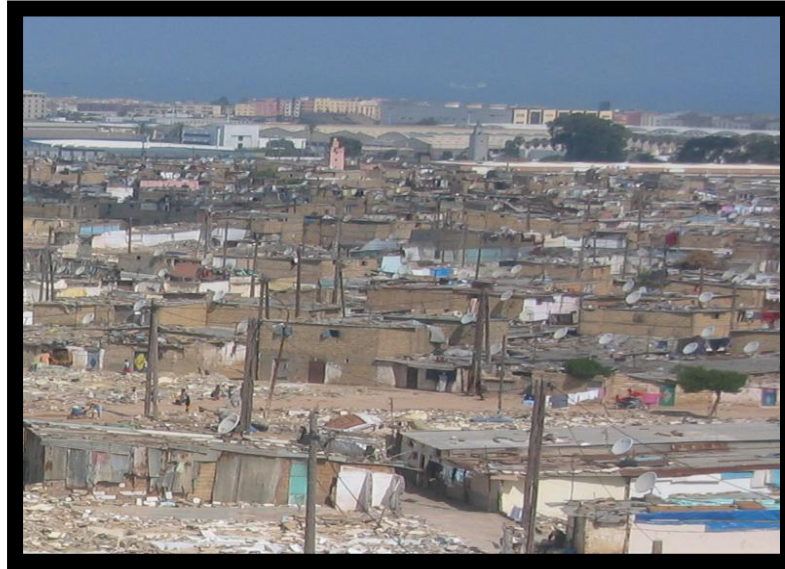
موقع دوار السكويلة داخل النسيج العمراني لعمالة مقاطعات سيدي البرنوصي

إعادة إسكان قاطني دور الصفيح: بين الرهان التنموي والواقع السوسيوثقافي



صورة عبر الساتل لدوار السكويلة قبل بدء عملية الإيواء

وقد ظهرت النواة الأولى لهذا الدوار منذ الفترة الاستعمارية. أما أصل تسمية الدوار بدوار السكويلة فيعود إلى مدرسة تقنية لليهود كانت تسمى من طرف السكان المحليين سكويلة اليهود، وقد تحولت هذه المدرسة اليوم إلى مقر لشركة بيرماريوس المتخصصة في صنع الأثاث المنزلي.



حالة دوار السكويلة قبل المشروع

وبسبب الهجرات القروية إلى المجال المدروس نتيجة الجفاف، وجاذبية المنطقة التي تحتضن وحدات صناعية من الحجم الكبير والمتوسط، توسع دوار السكوية حيث تجاوزت ساكنته 7300 أسرة تعيش في 6077 كوخ سنة 2007¹.

ب. تهيئة مجال الاستقبال

من أجل تحقيق مشروع إعادة إيواء قاطنة دوار السكوية، خصص وعاء عقاري متواجد بمقاطعة سيدي مومن تبلغ مساحته 60 هكتار²، وعقدت اتفاقية شراكة لتمويل وانجاز هذا المشروع بتجزئة سلام أهل الغلام (السلام 1 والسلام 2 بين ولاية جهة الدار البيضاء الكبرى، وعمالة مقاطعات سيدي البرنوصي، ومجلس الجماعة الحضرية للدار البيضاء، ومندوبية وزارة السكنى والتعمير، وشركة العمران - الدار البيضاء التي كلفت مجموعة من المهندسين المعماريين لإعداد التصاميم الخاصة بالمشروع، وتكلف بإنجاز الدراسات والمواكبة الاجتماعية مكتب الدراسات خبراء العرب TEAM.Maroc.

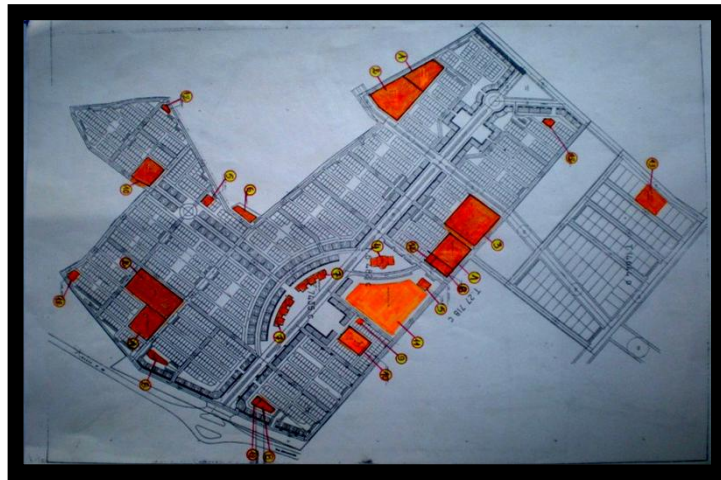
¹ إحصاء مكتب دراسات الخبراء العرب TEAM Maroc، 2007.

² الوثائق الخاصة بمشروع السلام 201، شركة العمران - الدار البيضاء.

إعادة إسكان قاطني دور الصفيح: بين الرهان التنموي والواقع السوسيوثقافي



جزئة السلام 1 شطر D



تصميم تجزئة السلام 2

وهكذا وحسب الإحصاء الذي قام به مكتب دراسات TEAM.Maroc سنة 2007 فإن دوار

السكوية كان يضم المعطيات التالية:

<u>عدد الأسر</u>	<u>عدد الأكواخ</u>
<u>7309 أسرة</u>	<u>6077 كوخ</u>

وبخصوص شروط الاستفادة من المشروع فهي:

- إدماج كوخين في بقعة أرضية مساحتها 84 مترمربع.
- أداء المستفيدين مبلغ 70 ألف درهم مناصفة لشركة العمران صاحبة المشروع، وبعد هدم أكواخهم يتم إرجاع مبلغ 30 ألف درهم في إطار المساعدة الاجتماعية الرامية إلى مساعدتهم على كراء منازل مؤقتة إلى حين انتهاء أشغال بناء دورهم.



تهيئة تجزئة السلام 2 من طرف شركة العمران بدأت أشغال التجهيز في يناير 2005

وانتهت في 2007

إعادة إسكان قاطني دور الصفيح: بين الرهان التنموي والواقع السوسيوثقافي

كما يتضمن المشروع إحداث مجموعة من المرافق الاجتماعية التي يمكن تلخيصها في الجدول

التالي:

دار الشباب	مساجد	مراكز صحية	المؤسسات التعليمية		
			ثانوية	إعدادية	مدرسة ابتدائية
01	02	02	01	02	03



الثانوية التأهيلية بتجزئة السلام 2



المدرسة الابتدائية بالسلام 2



مسجد تجزئة السلام 21



مسجد تجزئة السلام



سوق تجاري



مركب إداري

بالإضافة إلى تجهيزات رياضية ومرافق صحية و حمامات وأفران.

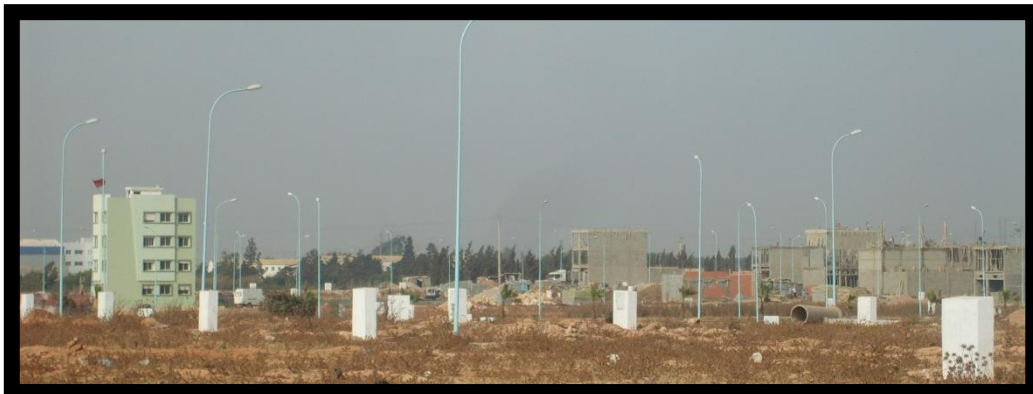
أما المواطنون الذين توفرت فيهم الشروط الاستفادة فقد حصلوا على البقع المخصصة لهم شريطة

هدم أكواخهم.



بدء عملية هدم الأكواخ بعد منح أصحابها بقع أرضية مساحتها 84 متر مربع "كوخين في بقعة

واحدة"



إعادة إسكان قاطني دور الصفيح: بين الرهان التنموي والواقع السوسيوثقافي

بدأ عملية بناء البقع من طرف المستفيدين الأوائل من المشروع



تجيزة السلام 2



تجيزة السلام 1 شطر B

بداية بناء المستفيدين لبقعهم

2. المورفولوجية الاجتماعية

في إطار تتبع أثر المشروع على الساكنة المستهدفة، وبعد القيام برصد آراء المستفيدين من المشروع لمعرفة مدى وقعه عليهم اعتمادا على المقابلة المباشرة، يمكن إجمال الوقع الاجتماعي على هذه الساكنة في اتجاهين؛ الأول ايجابي والثاني سلبي ندرجهما على الشكل التالي :

النظرة الإيجابية:

يرى أصحاب هذه النظرة أن المشروع مكّنهم من تحسين أوضاعهم السكنية بشكل يضمن كرامتهم ويصون إنسانيتهم، بالإضافة إلى تمكينهم من الوصول إلى خدمات الماء الصالح للشرب الذي وصل إلى المنزل بعدما كانوا في ما قبل يقومون بجلبه من السقايات العمومية، إضافة إلى ربطهم بالكهرباء وشبكة الواد الحار. ومن جهة أخرى فقد مكن المشروع كذلك من تحسين الوضعية السوسيو اقتصادية للمستفيدين من

خلال فتح البعض منهم لمحات تجارية بالطابق الأرضي من المنزل، حيث مكنتهم من مزوالة أنشطة تجارية ومهنية حرة شكلت موردا قارا لهذه الأسر.

النظرة السلبية:

حسب أصحاب هذه النظرة، فإن المشروع بالرغم من ايجابياته الكثيرة، فإنه مع ذلك له سلبيات؛ منها ما يرتبط بطريقة الاستفادة من المشروع حيث تم تغييب التفرع العائلي من الاستفادة، بل اعتمدت الأكواخ كوسيلة لتحديد المستفيدين، كما أن الملكية المشتركة للعقار شكلت إحدى النقاط الجوهرية في الخلافات التي نشبت بين الجيران وبذلك افتقدت علاقات الجوار السابقة المألوفة بالفضاء القديم.

بينما يرى آخرون، أن الاستفادة من المشروع ترتب عنها زيادة المصاريف، لأن المستفيدين أصبحوا مضطرين إلى أداء فاتورة الكهرباء والماء بعدما كانوا في مرحلة سابقة لا يؤدون عن هذه الخدمات شيئا مطلقا.

وهناك من يرى أن هذه السياسة لا تبدو ناجعة على المدى البعيد؛ لأن كلفة العقار وخاصة السكن الاجتماعي في البلاد لا تزال مرتفعة جداً، مقابل قدرة شرائية في حالة تدهور مستمر، وهو الوضع الذي يدفع باتجاه ارتفاع وتيرة البناء العشوائي وتفاقم ظاهرة سكن الصفيح، مع انتشار سلوكيات غير قانونية من قبيل الرشى والابتزاز.

خلاصة :

بالرغم من تضارب آراء المستفيدين حول مشروع إعادة إيواء قاطني دوار السكويلة، بين من يرى فيه مشروعاً ناجحاً وإيجابياً، وبين نظرة سلبية للمشروع، فإنه بالرغم من كل هذا كشف عن العديد من القضايا التي برزت على السطح، وهي :

- أن طريقة الاستفادة المعتمدة لمعالجة مشكل السكن غير اللائق بدوار السكويلة، ولدت الجشع والطمع في الاستفادة من طرف المواطنين المستفيدين، إلى درجة أن كل حامل للبطاقة الوطنية أصبح يطمح إلى الحصول على حق الاستفادة بشكل منفرد.
- أصبح مشروع إعادة إيواء قاطني دوار السكويلة نموذجاً يحتدا به على أقل داخل عمالة مقاطعات سيدي البرنوصي، وخير دليل على هذا الواقع هو احتجاج بعض الدواوير التي شملتها مشاريع إعادة الإسكان؛ حيث أصبحوا يطالبون بمعاملتهم على قدر المساواة بدل استفادتهم من شقق.
- غياب إندماج كلي للسكان في الفضاء الجديد، وصعوبة التأقلم مع فكرة الملكية المشتركة بين الساكنة.
- عدم قدرة بعض الأفراد على التخلص من بعض الممارسات السابقة حيث نقل بعضهم الحيوانات المستعملة في جر العربات إلى جوار الفضاء الجديد، مما شوه المظهر العام لهذا الفضاء.
- عدم احترام الملك العام المجاور للفضاءات الجديدة واستعماله بشكل عشوائي مما ألحق أضراراً بالآخرين.
- تضرر الأحياء المجاورة من تجاوزات أفراد الساكنة الجديدة من جراء ممارساتهم الشخصية.

• البيبليوغرافيا

- الوثائق الخاصة بالمشروع، شركة العمران - الدار البيضاء.
- إحصاء مكتب الدراسات للخبراء العرب TEAM Maroc، 2007.
- وثائق خلية تنسيق البرنامج العام للقضاء على السكن غير اللائق.
- لقاءات مباشرة مع بعض أعضاء اللجنة المحلية المكلفة بمتابعة المشروع.
- لقاءات مباشرة مع بعض السكان المستفيدين من المشروع.
- صور ميدانية للمشروع.